

مُقَاتِلِيَّتِي

مع تعدد أحلامنا في تلك الحياة وانسيابها يوماً بعد يوم ، يبقى الحلم الأول والأهم الذي يشغل عقولنا جميعاً ، ويستولي على تفكيرنا ، ألا وهو تربية أبناء صالحين .

فمنذ اليوم الذي يشق فيه صراخ أطفالنا هدوء عالمنا الأسري ، تمضي حياتنا في اتجاه إرضائهم والعمل على راحتهم ، نتلهف دوماً لسماع ضحكاتهم الرائعة ، ونشتاق لاحتوائهم بين أحضاننا ، كيف لا وقد ملكوا قلوبنا ، وأسرؤا أفئدتنا .

ونحن بين حبنا المتزايد لهم وحرصنا على تربيتهم ، تتضارب أفكارنا ، وتتصلب آراؤنا ، وتضيع معظم محاولات الإصلاح لغياب الرؤية السليمة ، ولافتقادها الدقة والمرونة ، والقدوة الدينية الصالحة ، بل ومتطلبات العصر - عصر الأبناء - الذي لا يدركه الكثير من الآباء .

وتتحول حياتنا إلى سلسلة من الصراعات المتوالية ، بين الآباء



والأبناء وبين الأزواج أيضاً ، حتى تنتهي بأن يترك الآباء دفة القيادة ،
ويتنحوا جانباً .

وسواء كان هذا التنحي بإرادة الآباء أنفسهم ، أو بإرادة أبنائهم لكي
يوقفوا طوفان التدخل المستمر في حياتهم ، إلا أنه ينبغي على كل مربٍ
أن يعرف كيف يعود لدفة القيادة مرة أخرى .

ينبغي عليه أن يتعلم كيف يكون أباً ولا يتنحى جانباً .

وستجد في صفحات الكتاب الذي بين يديك ، دليلاً عملياً لتربية
صالحة قائمة على القدوة ، وقد أوردته في صورة قصة ، وأردفتها بمجموعة
من الأبيات الشعرية التي ألقتها لتناسب الموضوع ، ولتكون سهلة على
من يريد حفظها وتذكرها متى شاء ، وقد سميت القصيدة بنفس عنوان
الكتاب .

وأتركك عزيزي القارئ لتنهل من معين ذلك النهر الصافي ،
الذي أخذتك من يدك وأوقفتك على بدايته ، فهلم نبحر بين أمواجه
الهائلة .

من قصيدة "كُنْ أَبًا وَلَا تَتَنَحَّ جَانِبًا"

حُلُمًا قَدْ رَاوَدَهُ يَوْمًا	أَنْ يَجِدَ فَتَاءَ تَهْوَاهُ
تَحْفَظُ سِرًّا تَرَعَى عَهْدًا	وَتُخَفِّفُ مَا قَدْ يَلْقَاهُ
لَقِيَ فَتَاءَ كَانَتْ مَثَلًا	بِجَمَالِ تَنْطِقَ عَيْنَاهُ
فَتَزَوَّجَهَا وَنَسِيَ حَدِيثًا	لِرَسُولٍ قَالَ «بُشْرَاهُ»
مَنْ ظَفَرَ بِمَنْ تَحْمِلُ دِينًا	قَدْ رُبِحَ وَتَرَبَّتْ يَمِينَاهُ
ذَهَبَ جَمَالُ الشَّكْلِ سَرِيعًا	وَبَقِيَ الطَّبَعُ وَمَا أَقْسَاهُ
عَمَلًا وَكَدْحًا وَجَمْعًا مَالًا	وَالْحُبُّ انْطَفَأَتْ جَذْوَاهُ
يَلْتَقِيَا فِي الْبَيْتِ قَلِيلًا	وَلَيْسَ لِكُلِّ مَنْ يَرَعَاهُ
فَإِنْ قَالَ لَمْ تَسْمَعْ شَيْئًا	وَإِنْ قَالَتْ صُمَّتْ أُذُنَاهُ
وَهَبَهُمَا اللَّهُ أَطْفَالًا	مَلَأُوا الْبَيْتَ دَفًّا وَحِيَاهُ
طَلَبَا لِرِعَايَتِهِمْ خَدَمًا	يَعْرِفُ عَنْهُمْ مَا جَهْلَاهُ
زَادَ الْمَالُ وَصَارَ وَفِيرًا	وَحَقَّقَ كُلُّ مَا يَرْضَاهُ
لَكِنَّهُمَا فَقَدَا كَثِيرًا	وَضَاعَ الْحُبُّ وَمَاتَ هَوَاهُ
حَالَهُمَا يَحْكِي إِحْبَاطًا	يَتَزَايِدُ فِي الْأَثَرِ مَدَاهُ
أَوْلَادُهُمَا صَارُوا عَدَمًا	لَيْسُوا نَاسًا بَلْ أَشْبَاهُ
مَنْحَا أَوْلَادُهُمَا مَالًا	أَمَّا الْأَدَبُ فَقَدْ نَسِيَاهُ
وَهَلْ يَحْتَاجُ الْمَوْسِرُ أَدَبًا	وَهُوَ يُحَقِّقُ كُلُّ مُنَاهُ